

## الآخر في تصوف الغرب الاسلامي

## The Other in the Sufism of the Islamic West

الدكتورة: أسمهان بوعيشة

Dr: Asmahane Bouaicha

جامعة الحاج لخضر 1- باتنة (الجزائر) : [ismahane.bouaicha@univ-batna.dz](mailto:ismahane.bouaicha@univ-batna.dz)

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/07/23

تاريخ الاستلام: 2025/02/16

**الملخص:** يتميز الإسلام ببُعده الإنساني وقدرته على تعزيز التفاهم وتجسير العلاقات بين مختلف الأديان انطلاقاً من وحدة الإنسانية والأديان ، ويتم التعبير عن هذا الفكر السلمي في المبادئ الأساسية للتصوف ؛ الذي لطالما كان رائداً في الدعوة إلى التسامح. ولهذا الموضوع بالغ الأهمية كونه يُعبر عن البُعد الروحي في الإسلام الذي جرى تجاوزه وحجبه بفعل بعض الاتجاهات المتشددة. ويسعى هذا العمل إلى إبراز مجموعة من الأهداف من بينها مبدأ التسامح الذي دعا إليه صوفية الغرب الاسلامي في تعاطيهم مع الآخر .

ومن أهم نتائج هذا البحث أن التصوف حمل لواء الدعوة إلى التسامح مع جميع الأديان منذ بوارده الأولى، إلا أن نظرياته العميقة حول هذا الشأن تحددت على يد التصوف الفلسفي، لا سيما نظريات وحدة الوجود والأديان ووحدة الإنسانية ودين الحب التي تنضوي تحته كل عقيدة ودين.

**كلمات مفتاحية:** الآخر، التصوف، وحدة الوجود، ابن عربي، الأمير عبد القادر.

**Abstract:**

Islam is known for its humanistic dimension and its ability to grasp different religions based on human and religious unity in general. This peaceful thinking is concretized in the essentials of Sufism whose proponents call for the unity of humanity and of God despite diversity in religion. This topic has a great importance because it expresses the spiritual dimension in Islam, which has been canceled and neglected because of extremist attitudes. This work purports to highlight a number of objectives, among which: tolerance espoused by the Sufism of The Islamic West in their dealings with the "Other". The results of this research show that Sufism has always been pioneer in calling for tolerance with all religions, but its deep theories in this respect were defined thanks to philosophical Sufism, namely the theories on the unity of existence, of religions and of the whole humanity, and the religion of love, which encapsulates all beliefs, and religions.

**Keywords:** The Other; Suffism ; Pantheism ; Ibn arabi ; L'émir Abdelkader.

المؤلف المرسل: د. أسمهان بوعيشة، الإيميل: [asma.boutalbi@yahoo.com](mailto:asma.boutalbi@yahoo.com)

## 1. مقدمة

يتميز الإسلام ببعده الإنساني وقدرته على تعزيز التفاهم وتجسير العلاقات بين مختلف الأديان انطلاقاً من بؤقه الأصل الواحد للإنسانية وللأديان عموماً، ويتجسد هذا البعد الإنساني من خلال الفكر الصوفي الذي يتزياً بالدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي مع مختلف الأعراق والطوائف والأديان، ويرجع بالأساس هذا الفكر السلمي إلى أصول صوفية بارزة لطالما نادى فيها أصحابها بالوحدة الإنسانية ووحدة المعبود مع تعدد الأديان والعقائد.

ثم إن من المبادئ الصوفية الأساسية التي يتلقاها المرید بين يدي شيوخه المجاهدات والمقامات التي يتدرج فيها السالك للقرب من الله ومحبه، ولا يتحقق حب الله إلا من خلال حب مختلف أطراف الأسرة الإنسانية على تنوع ألوانها وأديانها وطوائفها، ووفق هذه الرؤية العرفانية عمل علماء الصوفية على التقارب مع جميع أصحاب الأديان، وقد انعكس هذا التصور لدى كبار الصوفية خاصة صوفية الغرب الاسلامي وعلى رأسهم الشيخ الأكبر ابن عربي ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر الجزائري.

خلف الموروث الأدبي الصوفي عموماً وفي بلدان المغرب الإسلامي خصوصاً كنوزاً وجواهر ظلت معينا لا ينبض يجذب إليه كل من تتشده نفسه غذاء روحياً، ولكل من يتوق لحياة السمو والصفاء الذهني من أدران الماديات ، فالمتمأل في الخطاب الصوفي يدرك على الفور سمو ورقي خطابه الذي يتسم بالرمزية والإشارة، ويخبو فيه النص لتبدد معانيه بين ظاهر اللفظ وباطنه، مما يستوجب ضرورة معايشة التجربة الروحية الصوفية، لفك رموزها وحل طلاسمها.

وفي سياق هذا الطرح كانت الإشكالية التالية: كيف أسس تصوف الغرب الإسلامي لقيم المحبة والوحدة الانسانية في تعاطيه مع الآخر ؟

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسة نبسط لها ببعض التساؤلات الفرعية: من هو الآخر؟ ما هو التصوف ؟ وما هي الأصول الاشتقاقية لكلمة تصوف؟ وأين نتلمس هذه النزعة المتسامحة نحو كافة الأديان في الخطاب الصوفي ؟ كيف ساهم تصوف الغرب الإسلامي في تأصيل قيم التسامح نحو المجتمع الانساني ؟ ويكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة كونه يُعبر عن البُعد الروحي في الإسلام الذي جرى تجاوزه وحجبه بفعل بعض الحركات المتشددة.

أما عن الدراسات السابقة فلم أقف بشكل دقيق ومباشر على دراسة تحمل هذا العنوان غير أن دراسات عديدة تتعرض للنهج السلمي المتسامح الذي يطبع التصوف عموماً، وأحسب أن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات في كونها تحدد الغرب الاسلامي كمنارة لخطاب التسامح نحو الآخر.

ويرمي هذا العمل إلى إبراز مجموعة من الأهداف والمقاصد من أبرزها:

1/نزعة التسامح التي أبدتها أقطاب التصوف الإسلامي نحو الآخر.

2/جهود صوفية الغرب الاسلامي في إرساء قيم التسامح والسلام.

3/ إثراء الأعمال العلمية والأكاديمية التي تُبرز مكانة علماء الجزائر في مختلف صنوف الفكر والمعرفة

ومن ضمنها مجال التصوف.

وقد فرضت طبيعة هذه الدراسة المنهج الوصفي بوصف التصوف الاسلامي ونهجه المعرفي الذي تغلب عليه النزعة السلمية، إلى جانب المنهج التحليلي من خلال تحليل بعض مقولات وأشعار الصوفية.

وتوزعت أسباب اختيار هذا الموضوع ؛ ما بين ذاتي يتمثل في تخصصي في علم العقيدة ومقارنة الأديان وانجذابي نحو مواضيع السلام والتعايش المشترك، وآخر علمي معرفي وهو اهتمامي بالمباحث والتجارب الصوفية والروحية في جميع الأديان.

## 2. الآخر في المعارف الصوفية

لا شك أن الإسلام كان من أهم الديانات التي جسدت ثقافة السلام مع الآخر؛ وهذا انطلاقا من آيات قرآنية عديدة تركز هذا المفهوم إلى جانب بعض الأحاديث النبوية، وهو ما يفرض عرض بعض الأدلة النصية الإسلامية لتوضيح هذه الفكرة، على أن يسبقها تعريف للآخر وللتصوف من حيث المعنى والاشتقاق والنشأة والتطور، لنختم هذا المحور بالقواعد والأصول المعرفية التي أصلها علماء الصوفية لتعليل مبدأ التسامح مع كافة البشر.

### 1.2 . مفهوم الآخر

#### لغة

الآخر خلاف الأول، وهي بمعنى غير، والأنثى أخرى (الفيروزآبادي، بلا تاريخ، ص342) . الآخر هو الشئيين، ويكونان من جنس واحد، وهو أيضا بمعنى غير، والآخر مقابل الأول (مجمع اللغة العربية، 2004م، ص8).

#### اصطلاحا

هو نقيض الذات، والآخر في تعريف أفلاطون مختلف عن الكائن (لا لاند، 2001، 124/1). ويجب أن نفهم أن هناك تلازم بين مفهوم صورة الذات ومفهوم صورة الآخر ؛فاستخدام أي منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر،فصورتنا عن ذاتنا لا تكون بمعزل عن صورة الآخر، وهكذا لا يمكن أن يكون هناك أنا دون الآخر فكلاهما مرآة الآخر (علام، 2005، ص11).

فالقارئ لمفهوم الآخر رغم تعدد وكثرة تعاريفه اللغوية والاصطلاحية يجد أن له مدلول جامع وهو "الغير" المقابل

للذات و الأنا، و نحن نعن من هذه الدراسة "الآخر" غير المسلم في مقابل "الأنا" المسلم .

## 2.2 . مفهوم التصوف ونشأته

### مفهوم التصوف وأصل الكلمة

في الحقيقة هناك تعاريف عدة للتصوف تتجاوز المنة تعريف ؛ منها: الصوفي هو من صفا الله قلبه (أبو العلا، بلا تاريخ، ص38-40).

كما اختلف العلماء في أصل كلمة تصوف إذ فيها أقاويل عدة نُجملها فيما يلي:

1/ لفظ جامد غير مشتق .

2/ وقيل هو مُشتق من الصفاء أو الصفو أي صفاء قلوب أهل التصوف.

3/ أن الكلمة مأخوذة من الصوف لكثرة ارتداء الزهاد للصوف.

4/نسبة إلى أهل الصُفة التي يُنسب إليها كثير من الصحابة .

5/نسبة إلى الصف الأول في المساجد (لوي، 1984، ص57-61).

6/ نسبة إلى كلمة سوفيا اليونانية والتي تعني الحكمة (إحسان إلهي، 1986، 32).

### نشأة التصوف وتطوره

نشأ التصوف مع بداية الإسلام مع عكوف المسلمين على تلاوة القرآن، على عكس من يقول بأن التصوف دخيلاً على الإسلام، وإن كان هناك تشابهاً بين الصوفية وما يُماثلها في الديانات الأخرى، فإن هذا مدعاه أن كل العقائد تتحد في الجوهر، وإن اختلفت فيما تُظهره من صور (عبد الحليم، 1985، ص261-262).

والتصوف علم جامع لعلم الأخلاق، وعلم النفس، والفلسفة ؛ يعتمد على الفقه والحديث والتفسير والسيرة النبوية، وقد اكتمل حينما اكتملت الحضارة العربية الإسلامية فكان علماً للأخلاق في القرنين الثاني والثالث، ثم تحول إلى علم لبواطن القلوب في القرنين الرابع والخامس، ليشهد تطوراً آخر في القرن السادس والسابع (حسن، 2009، ص16-17) . وفي رحلته الطويلة اكتسب النص الصوفي ثلاثة أشكال رئيسية (الشعر -القصص- النثر)، وهو ما شكل مخزون الخطاب الصوفي (زيدان، 1993، ص56) .

وتعقيباً على ما سلف نجد أن كلمة تصوف تعود لاشتقاقات عدة لا يتفق أهل العلم على رأي واحد في أصل الكلمة، كما أن مفهوم التصوف وإن تعددت التعاريف حوله فإنه يُعنى بالجانب الروحي ما بين الإنسان وخالقه، ودون شك تعرض التصوف للتطور بفعل عوامل عدة لا يسع هذا المقال عرضه مفصلاً، كما أن التصوف وإن رُمته أقلام عدة بالعُربة عن محيطه الإسلامي فإن حياة النبي والصحابة تؤكد على منبته الإسلامي، ضف إلى ذلك

فإن حياة الأنبياء ومؤسسي الأديان تؤكد وحدة التجربة الروحية في كافة الأديان كمشارك إنساني تتوق إليه أفئدة معظم البشر .

## 2. 3. أدلة التسامح الديني من القرآن والسنة النبوية

كرم الله تعالى بني آدم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومذاهبهم الدينية والفكرية بالعقل والإرادة والحرية، وقد أفضى هذا التنوع إلى تنوع أفكار البشر واعتقاداتهم، ولعل تاريخ الإنسان أكبر شاهد على هذا التنوع؛ كما صرح واضع الملة أن حرية المعتقد حرية شخصية؛ وأن الديانات السماوية تستقي من معين واحد، وعن ذلك قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ الشورى 13، وبالنظر للقرآن الكريم نجد آيات كثيرة ترسخ لمفهوم حرية الاعتقاد كشكل من أشكال التسامح وقبول الآخر المختلف (عواد، 2015، ص 5-7).

ولتوضيح الأصول الإسلامية للبعد الإنساني في الدين وتكريم الإسلام للإنسان وموقفه المتسامح من الأديان وقبوله التعايش مع المختلف عقدياً، قمت برصد بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتوضيح ذلك.

### القرآن الكريم

ليس في القرآن الكريم تعبير التعايش مع الآخر أو التسامح ولكن ورد مفهومه بتعبيرات مختلفة مثل: البر والعفو والإحسان والتأليف بين القلوب وما إلى ذلك، وفيما يلي نماذج عن الاستخدام القرآني لمفهوم التسامح ودلالاته وهذا من خلال الإحسان إلى الناس بعيداً عن أديانهم ومذاهبهم:

\* قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ \* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . الممتحنة 8-9 .

\* قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾ البقرة 256

\* قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل 125.

\* قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت . 46

## السنة النبوية

وفي الأحاديث النبوية وردت أحاديث كثيرة تدعو للتسامح والسماحة منها:

- \* حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي عُرْوَةُ إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ لَتَعْلَمَ يَهُودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فَسْحَةً إِنِّي أُرْسِلْتُ بِحَنِيفِيَّةٍ سَمَحَةٍ (ابن حنبل، بلا تاريخ، ج 41).
- \* أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: " الْخَنِيفِيَّةُ السَّمَحَةُ " (الصنعاني، 1983، 195/11) .

### 2. 4. الأصول المنهجية لتبني التصوف لمبدأ التسامح والتعايش مع الآخر

دون شك أنتج الخطاب الصوفي في أغلب مراحل وأصنافه أدبا مسالما متسامحا مع كل البشر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ، غير أن التصوف الفلسفي كان له دورا رياديا وبارزا في إرساء مبدأ التسامح الديني والتعايش مع الآخر، وذلك من خلال فكرة جوهرية تدور في مجملها حول المحبة والوحدة الانسانية وأن الدين عند الله واحد مع اختلاف الشرائع، إلى جانب فكرة ونظرية رئيسة توشح بها الأدب الصوفي الفلسفي وكان لابن عربي دورا محوريا في توضيح معالمها وهي نظرية وحدة الوجود.

عادة ما يُستخدم مصطلح الشريعة في الإطار الإسلامي ليدل على مجمل النظام الديني الإسلامي الذي يُحيل إلى القوانين والتشريعات الخاصة التي تميز الإسلام وتفصله عن غيره من الأديان، فإذا كانت معظم الأديان تلتقي في محتوى العقيدة وهي الإيمان بالله واليوم الآخر، أي بالثواب والعقاب، الذي لا يتحقق العدل من دونهما ، فإنها تتمايز من حيث شرائعها وأحكامها، ومن هنا نلمس حرص القرآن الكريم على إبراز هذين الجانبين، أي وحدة العقيدة في الأديان من جهة، واختلاف الشرائع حسب خصوصية الزمان والمكان من جهة أخرى، وعن وحدة الدين يمكن الاستشهاد بالنصوص القرآنية التالية (أبو زيد، 2002، ص207):

- \* قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ الشورى 13.

- \* قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة 62.

و مما لا شك فيه أن مبدأ التوحيد أساس الأديان جميعا، وهو في نظر الإسلام، الغرض الأصيل من وحي السماء وبعثة الأنبياء، وعن وحدة الإله انبثقت نظرية الإسلام بوحدة الأديان والجنس البشري (عثمان، 1969، ص227).

وقد كانت فكرة وحدة الأديان حاضرة في الأدب الصوفي مما جعلها أساساً لمبدأ التسامح نحو الأديان، وهو ما يمكن إطلاقه على النظرية الإسلامية التي تقول أن الأديان السماوية ذات مصدر واحد، بما في ذلك اليهودية والمسيحية والإسلام، وقد ظهرت هذه النظرية عند المتصوفة الفلاسفة بحكم تشكل وانفتاح تصوفهم وعقولهم على العوالم كلها، حيث تنعدم الفروق والحوازر تبعا لعقيدة الأديان ووحدة الوجود، وبزول الخلاف بين البشر لصالح ما أسماه ابن عربي "دين الحب" الذي تتصوي تحتته كل عقيدة (المحبوبي، 2024).

وقد جاد الأدب الصوفي بأشعار كثيرة تؤيد أن الدين عند الله واحد وفي ذلك يقول الحلاج: (الحلاج، 2002، ص322)

### تفكرت في الأديان جدّ تحقق فألفتها أصلاً له شعب جما.

وهو يرمي من هذا البيت الشعري أن الله لا يمكن حصره بين سياج معتقدات البشر وأفهامهم وقلوبهم ليُصفوا عليه ما شاعوا من الصفات؛ إذ هو المعبود على الحقيقة وبالصورة التي يعبد بها. وانطلاقاً من هذه النظرة إلى الأديان اتسم سلوك الحلاج بالتسامح نحو كافة أصحاب الأديان من أهل الكتاب وحتى الوثنيين (خوالدية، 2014، ص269-270).

ويشرح الجيلي نظرية المسلمين حول وحدة الأديان فيقول: "أعلم أن الله تعالى خلق جميع الموجدات لعبادته، فهم محبوبون على ذلك، مفطورون عليه من حيث الأصالة، فما في الوجود شيء إلا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله، بل بذاته وصفاته ...، فهم عباد الله بالضرورة، ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الأسماء والصفات ... فاختلف الناس واقتربت الملل وظهرت النحل، وذهبت كل طائفة إلى ما علمته أنه صواب، ولو كان ذلك العلم عند غيرها خطأ، ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الأمر" (الجيلي، بلا تاريخ، 264/1).

وفي حالته الجمعية يؤكد ابن الفارض عبر خطابه الشعري الوحدة الدينية، ويكتشف أنها الحقيقة التي تتجلى في كل الأديان، حتى ولو لم يكن هؤلاء المتعبدون أنفسهم يعون هذا الحقيقة السامية فيقول في النائية الكبرى:

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي

فهذه التعبيرات تشير بوضوح إلى انفتاح الدين الحق على الحقيقة الموجودة في كل دين، وأن هناك وحدة بين كل الأديان، وأساس هذه الوحدة هو الحب، فالحب هو المصدر والغاية لكل دين، ثم يقول في موضع آخر:

وما زاعت الأبصار من كل ملة وما راغت الأفكار من كل نحلة

وإن عبد النار المجوس وما انطفأت كما جاء في الأخبار في ألف حجة

## فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم سواي وإن لم يُظهروا عقد نية

فمن خلال هذه الأبيات نتبين أن ابن الفارض يرى أن جميع الأديان تتوجه لله بالعبادة حتى وإن لم تقصد ذلك في عبادتها . وبهذه المفاهيم الفلسفية التأويلية أصل متصوفة الإسلام دعوتهم القائمة على الوحدة الإنسانية ؛ وأن الناس وإن اختلفت أديانهم متوجهون في جوهرهم نحو المطلق أي الله (جوزيبي، 2012، ص201، 444-445) . وعن محبة الله التي تجمع بين البشر ؛ وهي الرسالة التي تتضمنها جميع الكتب المقدسة يورد المحاسبي أن رجلا جاء لأحد الصالحين وقال له: "أوصني: قال أوصيك أن تحب الله حبا حتى لا يكون شيئا أحب إليك منه، وخفه خوفا حتى لا يكون شيء أخوف إليك منه، وارج الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف، وارض للناس ما ترضى لنفسك، قم فقد جمعت لك التوراة والإنجيل والزبور والفرقان" (الحارث، 2002، ص180).

فالمسجد عند الصوفي الحق يقوم في قلب طاهر مقدس، وكلما زاد معرفة بالله، قل تعصبه نحو الديانات الأخرى (نيكلسون، 2002، صفحة ص89).

وقد تابع البسطامي والنفري أفكار المتصوفة المتفلسفين فيما يخص الشرائع والعبادات واعتبارها رموز، فالمسجد الحق لدى النفري يقوم في قلب طاهر مقدس، يُعبد فيه الله، لا في معبد من حجارة . ثم تتجلى على أوسع نطاق وبكل وضوح في فكر ابن عربي من خلال نظرياته عن وحدة الأديان والإنسان الكامل ووحدة الوجود (عبد القادر، 1967، ص391-392) . والتي تعني أن من تجلي الوجود تجليه على هيئة كلمات الله، فالموجودات كلها كلمات الله فإنها عن كن ؛وكن كلمة الله، فالله تعالى متكلم، وكلامه عين ذاته، وذاته لا تنتهي، وكلامه لا يتناهي ؛وبذلك يتوحد الوجود بالموجود فالله في كل شيء (الشبلي، 2010، ص101). مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ الحديد 4.

كما يُبحر ابن سبعين في سيرورة الخطاب الصوفي المتسامح نحو الآخر من خلال كتابه "الرسالة الفقيرية" بقوله: "والسلام على المنكر والمسلم، والعالم والمتعلم، والغالط والمتغالط"، مما يُوصل في أدبيات الخطاب الصوفي أن الاختلاف بين الأديان، لا يكون بالنسبة إليه حالة استثنائية، فالناس جميعهم يحوزون على جدارة الاعتراف بهم واحترامهم، مما يُصدر فهما لمنظومة دينية تقوم على وحدة القيم الانسانية والأخلاقية وعلى عدم احتكار الحقيقة الدينية الواحدة (تيزيني، 2011، ص264-265).

تأسيسا على ما سلف فقد تبين أن هناك آيات عدة تؤسس لوحدة الدين، كما حملت بعض الأحاديث بذور التسامح والتعايش مع الآخر، غير أن التصوف الفلسفي من خلال الإيمان بوحدة الأديان ووحدة الوجود وفلسفة

الحب الإلهي نحو جميع خلقه أسست لفلسفة صوفية متكاملة، تفتح ذراعيها نحو جميع الخلائق وتركز على البُعد الإنساني في الأديان دون اعتبار لتعددتها واختلاف شرائعها ومسمياتها.

### 3. التعايش مع الآخر عند متصوفة الغرب الإسلامي

يجد الباحث مخزوناً من الأدب الصوفي يعج بنماذج لمتصوفة الإسلام عبر العصور الزاهرة للحضارة الإسلامية، تجسد خطاباً سلمياً تعتريه نفحات من الدعوة للتسامح والتعايش مع الآخر وتعلوه نزعة إنسانية متسامحة مع كل الأديان، ويعود أساس ذلك إلى ما سلف من إشارة إلى توضيح موقف القرآن والسنة النبوية منها وقبول التعايش مع المختلف عقدياً ؛ غير أن فكرة وحدة الوجود التي تبناها بعض المتصوفة من أمثال الحلاج وابن الفارض وجلال الدين الرومي، من حيث نظرتهم إلى الأديان على أنها متعددة من حيث المظهر والمبنى وواحدة من حيث الجوهر والممكن كان لها الدور الأكبر في بسط مفهوم التعايش مع الآخر على أسس البعد الإنساني، وغير بعيد عن نهج هؤلاء نجد من متصوفة الغرب الإسلامي وبسبب نشأتهم على المثل العليا وتهذيب النفس ورغم ما لاقوه من تكفير وتشويه ورمي بالزندقة فقد حافظوا على فلسفتهم التي تقوم على الحب والتسامح والسلام مع كل المذاهب والمعتقدات، ونجد على رأس هؤلاء الشيخ الأكبر ابن عربي وتلميذه الأمير عبد القادر الجزائري .

### 3. 1. الخطاب الصوفي للتسامح الديني عند ابن عربي (1165-1240م)

ظهر الشيخ ابن عربي وبرز بكيفية مبهرة واستحق لقبه "الشيخ الأكبر" على امتداد القرون الثمانية المنصرمة، وفي هذا السياق مارس الرجل دوراً مرموقاً في عملية التواصل الحضاري بين الغرب والشرق، وتبرز الشجاعة العظمى لدى ابن عربي، حينما وضع كل ما وُجد في التاريخ الديني والمذهبي والأخلاقي في كفة ما دون مفاضلة بين واحد وآخر، فيصير الكل بالكل واحداً كثيراً، وهنا تظهر صور الوحدة الإنسانية حين نتبع الأشعار التالية (تيزيني، 2011، ص264-265) : (ابن عربي، 2005، ص62)

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| لقد صار قلبي قابلاً كل صورة | فمرعى لغزلانٍ وديرٍ لزهبانٍ |
| وبيتٍ لأوثانٍ وكعبة طائفٍ   | وألواح توراةٍ ، ومصحف قرآنٍ |
| أدينُ بدين الحب أنى توجهتُ  | ركائبه فالحُب ديني وإيماني  |

من خلال هذه الأشعار يعلن ابن عربي إعلائه للبُعد الروحي والإنساني الذي يوحد الحب الإلهي وإن تعددت شرائعه ومظاهره وذلك من خلال تركيزه على فريدة كل تجربة روحية . كما أن ابن عربي حينما يخبرنا أن قلبه أصبح مرعى لغزلان، فإنه لا يعني رفضه للعقائد الدينية، وإنما هو إلغاء أي مساح لإبقاء أي مخلوق بعيد عن مصدره الأول، ولكي يلتقي كل مخلوق بمصدره الذي وجد منه، عليه باتباع طريق المحبة المنبثق من الله حتى يرجع إلى

منابعه الأولى. (Gardet, s.d.).

ومن خلال ترجمان الأشواق وغيره من التصانيف يعلن ابن عربي أنه على دين الحب وعقيدته، وأن الأمر عنده ليس متعلق بجدال بين الأديان لمعرفة دين الحق من دين الضلالة، لأن وحدة الأديان ترى أن الأديان في الحقيقة صور مختلفة لتجلي الحق الواحد، فلا مجال لإنكار باقي العقائد والديانات، بل ليس هناك كافر وموحد، ففي الجوهر كلهم مؤحدون، ولا يجب أن يرتبط الإنسان بمعبود خاص في الظاهر، فالعبرة بالباطن (بدران، 2010، ص65).

ووفق هذا المفهوم العام للدين ولكي يزيل الإسلام أي احتمال للتعصب يؤكد أن الفصل بين أهل الملل ترك لله، فهناك وحدة في الدين وشرائع مختلفة، غير أن ابن عربي يفصل بين التجربة الروحية وبين الإيمان بالشرائع، حيث ينطلق في هذا التمييز من فهمه لوحدة التجربة الدينية، رغم اختلاف أساليب الرياضة والمجاهدة الروحية، هذا بالإضافة إلى احترامه للرهبنة على أساس أن الرهبان النصاري ينتمون إلى صنف العارفين الذين هم على بينة من أمرهم، رغم اعتمادهم على شرائع منسوخة (أبو زيد، 2002، ص208-209) فيقول ابن عربي عن ذلك: " قد ثبت عندنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين اعتزلوا الخلق وانفردوا بربهم .....فأتى بلفظ مجمل ولم يأمرنا بأن ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم أنهم على بينة من ربهم، وقد أمرنا صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا بأن يبلغ الشاهد الغائب، فلولا ما علم صلى الله عليه وسلم أن الله يتولى تعليمهم مثل تولي تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا، ولا أقره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة" (ابن عربي، الفتوحات المكية بلا تاريخ).

وفي هذا السياق يرى ابن عربي أن الذين عبدوا المسيح من النصاري ظنوه إلها لأنه كان يصوم الدهر ولا يفطر، ويقوم الليل فلا ينام، فقام الادعاء على ألوهيته وقيل فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة 72، وما قيل في نبي قبله، لأن غاية ما قيل في العزيز أنه ابن الله، وفي سياق قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ المائدة 72، فهو هنا يبرئ النصاري من الكفر ويفسره بالمعنى اللغوي وهو الستر (أبو زيد، 2002، ص244-245).

أي أن الله حينما نسبهم إلى الكفر ففي ذلك عذر لهم، فإنهم ما أشركوا بل قالوا هو الله، والمشارك من يجعل مع الله إلها آخر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾، فقد وصفهم الله بالستر، حينما قالوا بتجلي لاهوت وناسوت عيسى، وقد نبههم عيسى عليه السلام لذلك، في قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ فعبدوا الله فيه، ثم قال: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾، أي حرم عليه كفته الذي يستره، والله قد وصفهم

بالستر حيث وصفهم بالكفر (ابن عربي،، الفتوحات المكية بلا تاريخ، 683/1).

وإذا كان ابن عربي يُظهر تسامحا لا حدود له مع النصارى حينما يفسر كفرهم بالستر، فإن المشركين أيضا ينالون في تأويلاته حق الخلاص (أبو زيد، 2002، ص245)، وعن ذلك يقول: " ما عبد المشرك إلا الله على الحقيقة، لأنه لو لم يعتقد الألوهة في الشريك ما عبده، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ -الإسراء 23-، ولذلك غار الحق لهذا الوصف، فعاقبهم في الدنيا إذ لم يحترموه، ورزقهم وسمع دعائه إذ سألوه الأرزاق، لعلمه تعالى أنهم ما لجأوا إلا لهذه المرتبة وإن أخطأوا في النسبة، فشقوا شقاء الأبد، حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة " (ابن عربي،، الفتوحات المكية بلا تاريخ، 366/1).

وقد وصل ابن عربي إلى حالة التسامح مع جميع الأديان عبر المرور من حال الجاهلية إلى أفق "ختم الولاية" بفضل اختياره لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، والشريعة عنده هي ميزان الوجود لها ظاهر وباطن، وهي تشمل ظاهر الإنسان كما تشمل باطنه، وبالعَمَل بها ظاهرا وباطنا ينكشف الحب وتتجلى الحقيقة، وينبثق معنى الوجود والحياة، لكنه المعنى الإنساني العام للدين، أي الإسلام الذي يشمل كل البشر (ابن عربي،، الفتوحات المكية بلا تاريخ، 366/1).

نجد أن الخطاب الصوفي عند ابن عربي له أسس فكرية ونسق في البناء كرس له شتى قدراته اللغوية والفكرية، كما سمح أيضا بالاقتراب من أهم الأسس التي يبنى عليها التصوف بصفة عامة والخطاب بصفة خاصة وعلاقتهم ببعضهما البعض، فأهم ما يميز الخطاب الصوفي عند ابن عربي أنه يبنى على أسس تتكاثف جميعا لجعله ينطوي على معارف تتسم بالغموض والستر وسعة الخيال (صوالحية، 2010-2011، ص150).

هكذا يظل ابن عربي مفكر ومتصوف فذ بسبب إسهاماته الفكرية الإنسانية المتعددة، ويظل إنتاجه الصوفي يرنو ويسمو عن كل أشكال التعصب والإقصاء لعلة الدين والمذهب والمعتقد، ليحل محله وعيه الإنساني بتساوي الخليقة أمام الغاية السامية للخلق، وهو خلافة الله فيتحقق الكمال الإنساني الذي يُعبر عن الكمال الإلهي.

### 3.2. الخطاب الصوفي للتسامح الديني عند الأمير عبد القادر الجزائري (1807-1883 م)

يعد مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر من أهم المتأثرين بفكر الشيخ ابن عربي وتلامذته المبرزين، وقد تحقق حلمه بأن يدفن بجانب الشيخ الأكبر، كما عمل على إحياء تجربته الصوفية، لذلك يعتبر نفسه من أكثر الناس فهما لفلسفته الصوفية، كما قام بنشر أهم كتبه الفتوحات المكية (خميسي، 2010، ص41-43).

ويسجل التاريخ الحديث أن الأمير عبد القادر كان على مستوى من الوعي الإنساني بضرورة التعايش والتسامح مع الآخر، فقد عُرف رمز المقاومة الشرسة ضد الاحتلال الفرنسي، بالإنسان المحب للسلام، وأحد

مؤسسي القانون العالمي لحقوق الإنسان، والداعي للتعايش السلمي بين البشر على اختلاف مذاهبهم وأطيافهم، وذلك منذ ما يربو عن قرن ونصف قرن أي قبل معاهدة جنيف والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهذه المآثر من صميم المثل العليا التي تسعى البشرية اليوم إلى ترسيخها، للخروج من التعصب والحروب والتشدد، لأجل بناء علاقات إنسانية تلغي الحواجز العرقية والدينية التي تقذف بالبشرية في أتون الحرب والاقتتال.

وتعود أبعاد النزعة الإنسانية في خطاب الأمير إلى تكوينه الصوفي خاصة ما تعلق بفلسفة وحدة الوجود ونظريته للآخر و تصوره للوجود عموما، وأن الغيرية لا تُقصي الآخر لأنها اعتبارية وليست حقيقية، وهذا استنادا لما جاء في الموقف الثالث والستون من كتابه "المواقف" حيث يقول: "فحقيقة الوجود عندهم -يعني بذلك الصوفية- واحدة لا تتعدد ولا تتجزأ ولا تتبعض ... فالأشياء كلها من عالم الأرواح والأجسام وعالم المثل والمعاني، المجردة العقلية، لا تظهر ولا تتعين إلا بظهور الوجود الحق فيها، من غير حلول ولا اتحاد ولا اتصال، ولا انفصال، كما أن الوجود الحق لا يظهر ولا يتعين إلا بمخلوقاته" (الأمير عبد القادر، 2004، 119/1). فالوجود والآخر هو تجلي من تجليات الله الواحد .

فهذا التأويل المتميز الذي استعمله الأمير عبد القادر، والذي فسر بواسطته مراتب الوجود، وكيف تولدت الكثرة عن الوحدة عبر فيض من التجليات في شكل رؤية وجودية تشكل المراتب والصور والأسماء أشخاصها وموضوعاتها، يعود إلى تجربة توحد ومجاهدة ومحبة للوجود، تجربة تزول فيها الفوارق بين الذات والموضوع، فالرأي والمرئي كل منهما يُشير إلى الآخر ويُعبر عنه الآخر تماما، كما تُعبر الوحدة عن الكثرة والكثرة عن الوحدة في مدرسة ابن عربي (بلغراس، 2013، ص17-18).

والحقيقة لم يكنف الأمير عبد القادر بصياغة أفكاره الإنسانية في قوالب فكرية جامدة نقف على عتباتها من خلال مُصنّفاته فحسب، بل لقد تمثل فكره الصوفي ذو الأبعاد الإنسانية من خلال صور عديدة لسلوكه الحضاري، إذ فرض أخلاقا إنسانية أذهل بها أعداءه في مُعترك جهاده ضد المحتل الفرنسي، حينما أبان عن رقيّا وتفردا أخلاقيا لفلسفته الإنسانية في معاملة الأسرى أذهلت خصومه وسبقت اتفاقيات جنيف لحقوق الإنسان، وذلك من خلال إبرام اتفاق عقده مع المطران Dupuch أسقف الجزائر العاصمة آنذاك أكد فيه على المعاملة الإنسانية للأسرى، وقد خلّقت هذه المواقف الإنسانية للأمير مشاعر طيبة لدى أعدائه وأكسبته صداقات معتبرة، كما لقيت هذه الشروط والمواثيق قبولا واستحسانا لدى شريحة معتبرة من حكام الجزائر المحتلة آنذاك. ومن مضامين هذه الاتفاقية تلبية الحاجيات الروحية للسجناء وحرية العبادة بالسماح لرجال الدين بارتياح سجون المعسكرين المتقاتلين ومقابلة الأسرى، وتعزيزا لهذا الاتفاق عرض مكافئة مالية لمقاتليه ممن يحافظ على حياة الأسرى ومعاينة كل من

يخالف هذا القرار، كما كانت والددة الأمير عبد القادر تعتني بشكل شخصي بسجنائه من المقاتلين الفرنسيين (MalaDji , 2013, P14-15).

وبعد وقوع الأمير في الأسر وانتقاله إلى باريس عمل على الاتصال برجال كنيسة مادلين عام 1852 ضمن تجديد الفعل التواصل بين الديانات، واحترامه للآخر وقبول التعايش بالحنس مع أصحاب الديانات المختلفة (شرشال، 2003، ص25). وقد تسببت مواقفه الإنسانية هذه في إرباك أحد القساوسة في فرنسا حينما خشي من بقاء الأمير بالأراضي الفرنسية، لما في ذلك من مخاطر اعتناق بعض المسيحيين للإسلام بعد ما شاهده فيه من أخلاق وثبل (فيديوح، 2021، ص72).

ومما يُضاف لشخصية الأمير المسالمة حمايته لمسيحيي الشام، حيث جاء في تقرير القائم بأعمال قنصلية فرنسا بدمشق عام 1860 أنه عندما علم الأمير عبد القادر بالخطر المحقق بالمسيحيين الأوروبيين، أبدى تعاوناً وقدم خدماته لحمايتهم، وقد عرض على القنصل أن يجمع كل الجزائريين المخلصين له وأن يكون على رأسهم من أجل حمايتهم (إيتيين، 2001، ص214). كما لم يتردد في حماية مسيحيي لبنان ودمشق من فتنة طائفية، وذلك التزاماً منه بحماية أهل الذمة وفق قوانين الشريعة الإسلامية، إذ جعل مكان إقامته وإقامة أتباعه وجنوده الجزائريين مكان ضيافة لهم، ويعود إليه الفضل في حماية ما يزيد عن 15000 مسيحي من الموت الأكيد، كما كان لدهائه السياسي دوراً فاصلاً في منع قائد الجند الفرنسي من مهاجمة مدينة دمشق فأنقذ بذلك أهلها من مذبحة محققة (سعيدوني، 2000، ص175).

ففي التاسع من شهر يوليو لنفس السنة بدأت محاولة زجر وقتل مسيحيي دمشق في باب توما فهب الأمير عبد القادر لنجدهم بمساعدة حوالي ألف مقاتل جزائري، واستمرت عملية الانقاذ والحراسة للمسيحيين عدة أيام من بطش ونية الدروز لإفناء المسيحيين، كما لجأ إليه قناصلة أوروبا رفقة عائلاتهم وتركوا قنصلياتهم تحترق وفروا إلى حماية الأمير عبد القادر، فضل يجاهد ويناور ويحميهم شخصياً لأيام عديدة حتى استقر الوضع وأمن المسيحيون على أنفسهم فعادوا إلى القلعة، في حين بقي القناصلة وعدداً كبيراً من الطبقات الغنية في رعاية وضيافة الأمير عبد القادر لأكثر من شهر . وهكذا استطاع الأمير بفضل نبلة وشجاعته إنقاذ مسيحيي الكنيسة الشرقية من الموت الحتمي، وكرد جميل نحو الأمير عبد القادر فقد غمرته الدول الأوروبية بالرسائل والأوسمة والهدايا، كما تلقى رسالة إعجاب من المجاهد القوقازي شامل الداغستاني (شرشل،، الصفحات ص281-289).

وفي سنة 2006 لقيت أعمال الأمير عبد القادر إعجاباً وتكريماً من الأمم المتحدة في جنيف حيث نظمت معرضاً لاكتشاف الأمير عبد القادر من جديد، كما أشاد مسؤولون أمميون بدوره الريادي في مجال القانون الإنساني

والحوار بين الديانات (شريف، 2023).

هكذا ظل مفهوم الإنسان الكامل وتعاليمه الروحية يسيطر على حس وفكر الأمير، إذ يؤكد أن الإنسانية تشترك في مقومات الوحدة الإنسانية المتميزة والمتفرعة بخصوصيتها، وأن مبدأ الإنسانية من الضوابط التي أشار إليها الإسلام ودعا إليها جميع الأنبياء، وهو ما يطبع سمة التعايش مع الآخر التي طغت على خلق الأمير عبد القادر حتى في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي ختام هذه الدراسة نصل إلى أن تمثلات الآخر في الفهم الصوفي عموما بما فيه تصوف الغرب الاسلامي حملت معها مطلق معالم الإنسانية التي طغت على خطابهم شعرا ونثرا وممارسة ومعايشة انطلاقا من الوحدة الانسانية ووحدة الدين التي أكد عليها القرآن الكريم في مواضع عدة، كما كان لمفاهيم فلسفية انسانية كمفهوم المحبة الذي تذوب معه جميع الفوارق وتزول معه جميع الضغائن والأحقاد، إلى جانب فلسفة وحدة الوجود التي نادى بها أعلام التصوف الفلسفي خاصة وبسط لها ابن عربي وتابعه في ذلك الأمير فيما تعنيها لهم من وحدة الموجودات ووحدة المعبود.

#### 4. خاتمة

خلف الميراث الأدبي الصوفي رصيذا روحيا لا زالت البشرية تسترشد بنورانيته وروحانيته، وكان تصوف الغرب الإسلامي ينبوعا متدفقا من الحب شمل جميع النوع الإنساني ورسم ملامح السلام والتعايش مع الآخر، وتأكيدا على هذه الفكرة كانت النتائج التالية:

- أن فكرة التعايش والتسامح الديني لم تكن وليدة فكر صوفي بمعزل عن أصول من القرآن والسنة النبوية فهذه الأطروحة أصل لها القرآن والحديث النبوي في مواضع عدة، وهي في مجملها تدعو إلى قبول التعدد الديني وحتمية التعايش بين أفراد الأسرة الإنسانية.

- أن التصوف حمل لواء الدعوة إلى التسامح منذ بواره الأولى، إلا أن نظرياته العميقة تحددت على يد التصوف الفلسفي، لا سيما فكر ابن عربي ونظرياته حول وحدة الوجود والأديان والوحدة الإنسانية ودين الحب التي تتضوي تحته كل عقيدة ودين .

- أن فكرة وحدة الأديان كان لها حضور وأساس قوي عند الأمير عبد القادر وهو ما أصل لنزعته الإنسانية وقبول التعايش مع الآخر .

- استطاع الأمير عبد القادر أن يحفر في الذاكرة العالمية سيرة رجل متصوف ومجاهد ثم مناضل من أجل حقوق الإنسان فأضاف بذلك وساما آخر بموقفه الإنساني نحو الأسرى ومسيحيي الشام.

-أن إظهار النزعة الإنسانية في التصوف الإسلامي عموما وتصوف الغرب الاسلامي خصوصا هو السبيل الأمثل لإظهار روح التعايش مع الآخر كقيمة إنسانية تكفل التعدد والتنوع الديني وتُعزز مبدأ الحوار بين الأديان وتقف جدارا صلبا في وجه التطرف والغلو الديني.

-أن الخطاب الصوفي الإسلامي هو الأكثر جدارة واستحقاقا لإبراز دوره الريادي في أن يكون الصورة الحية للإسلام كدين يؤصل ويوطد لفكر التسامح والحوار مع الآخر .

#### التوصيات:

لعل من نافلة القول أن نتوجه ببعض التوصيات التي نراها تستحق عناية الباحثين والأكاديميين وهي:  
\*الاهتمام بالمباحث الصوفية على اختلاف مدارسها لما لها من أثر إيجابي على نفس الإنسان والمجتمع ومكافحة التطرف والعنف.

\*توجيه أعلام الباحثين الجزائريين إلى التنقيب عن النفائس العلمية والفكرية لتصوف المغرب الأوسط.

#### قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص.

#### الكتب:

1. Gardet,, louis. Expérience et Gnose Chez Ibn Arab. القاهرة .: دار الكاتب العربي s.d. , للطباعة والنشر ،
2. MalaDji , , Zohra. L'Emir Abd El-Kader L'Immortel ,Conférence A Bourges. 2013.
3. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، المكتب الاسلامي، 1983.
4. أحمد ابن حنبل، مسند أحمد، تحقيق:شعيب الآرنأؤوط محمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزبيق، حديث رقم 24855. مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ.
5. أسماء خوالدية، . صرعى التصوف الحلاج وعين القضاة الهمداني والسهروردي نماذج، . الرباط والجزائر وبيروت والرياض: دار الأمان ومنشورات الاختلاف ومنشورات الضفاف، ، 2014.
6. الجزائري الأمير عبد القادر، . المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، . بيروت، : دار الكتب العلمية، 2004.

7. الحلاج، . الأعمال الكاملة للحلاج (التفسير، الطواسين بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان )، تحقيق: قاسم محمد عباس، . بيروت، : رياض الريس، 2002.
8. الفيروزآبادي، . القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ.
9. المحاسبي الحارث، . رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، . حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
10. أندرية لا لاند، . موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، . بيروت وباريس: منشورات عويدات، 2001.
11. برونو إيتنين، . الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، . الجزائر وبيروت، : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ودار الفرابي، ، 2001.
12. بلحسن بدران، . "فلسفة الوجود بين ابن عربي واسبينوزا، " مجلة حوليات التراث، العدد 10، . 2010.
13. حسن صوالحية، . بنية الخطاب الصوفي من خلال الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، رسالة ماجستير في اللغة وآدابها، . باتنة، الجزائر، : جامعة الحاج لخضر، 2010-2011.
14. حنفي حسن، . من البقاء إلى الفناء محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، . بيروت: دار المدار الإسلامي، ، 2009.
15. خالد إبراهيم المحجوبي، . "وحدة الأديان وتسويتها، الحوار المتمدن، " .  
http://www.m.ahewar.org . 06 25، 2024.
16. ر.أ نيكلسون، . الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريعة، . القاهرة: الشركة الدولية للطباعة، 2002.
17. ساعد خميسي، . ابن العربي المسافر العائد، . بيروت والجزائر، : الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، 2010.
18. سعيد الشبلي، . نظرية الإنسان والحرية في عرفان محي الدين ابن عربي، . بيروت، : مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ، 2010.
19. سكاتولين، أ.د جوزيبي، . تأملات في التصوف والحوار الديني من أجل ثورة روحية متجددة، . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.

20. شارل هنري تشرشل، . حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق: أبو القاسم سعد الله، . تونس: الدار التونسية للنشر، بلا تاريخ.
21. طيب تيزيني، . التصوف العربي الإسلامي فرادة في الحضور الوجودي والاستحقاق القيمي، . دمشق: منشورات الهيئة العامة للكتاب، 2011.
22. ظهير إحسان إلهي، . التصوف المنشأ والمصادر . باكستان، : إدارة تُرجمان السنة، 1986.
23. عبد القادر شرشال، . "شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر - ترجمة كتاب عبد القادر قوستاف دوقا، مجلة إنسانيات، . "مجلة إنسانيات، ، 2003.
24. عبد القادر فيدوح، . "البُعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، . "مجلة الحوار المتوسطي، مج12، ع2، 2021.
25. عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، . الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ضبطه وصححه وقدم له: عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، . بلا تاريخ.
26. عبد الوهاب بلغراس، "الحدث التاريخي في اللحظة الصوفية من خلال تجربة الأمير عبد القادر، . "مجلة إنسانيات، ع62، 2013.
27. عفيفي أبو العلا، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، بيروت: دار الشعب للطباعة والنشر، بلا تاريخ.
28. عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005.
29. مجمع اللغة العربية، . المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية: القاهرة، 2004م.
30. محمد شريف، . "الأمم المتحدة تكتشف الأمير عبد القادر الجزائري 2006". [www.swissinfo.ch](http://www.swissinfo.ch) .. 09 30، 2023.
31. محمود عبد الحليم، . قضية التصوف المنقذ من الضلال، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1985.
32. محمود عبد القادر، الفلسفة الصوفية في الإسلام مصادرها ونظرياتها ومكانها من الدين والحياة، . دار الفكر العربي، 1967.
33. محيي الدين بن علي ابن عربي، "الفتوحات المكية". [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com) . بلا تاريخ.
34. —. ديوان أشواق القرآن، تحقيق: عبد الرحمان المصطاوي، بيروت: دار المعرفة، 2005.

35. مصطفى، عبد الرزاق، ماسنيون لوي، التصوف، . بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، 1984.
36. ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000.
37. نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2002.
38. يحيى عثمان، نصوص تاريخية خاصة بنظرية التوحيد في الفكر الإسلامي، الكتاب التذكاري محي الدين بن عربي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1969.
39. يوسف دياب عواد، . "التسامح ما بين الدين والسياسة، لبنان - طرابلس، ماي 2015، " المؤتمر الدولي الثامن بعنوان "التنوع الثقافي"، لبنان - طرابلس، ماي، 2015.
40. يوسف زيدان، "الغوثية حلقة مجهولة من تطور النثر الصوفي، " مجلة فصول، العدد3، 1993.